

تفسير سورة القمر ٤ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوات والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:01](#) وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. لا نزال مع سورة القمر - [00:00:20](#) وهي سورة انذار بعذاب الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة اقتربت الساعة وانشق القمر لما اه ذكر الله تعالى شيئا من احوال الآخرة كما قال خضع ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع. يقول الكافرون هذا يوم عسر - [00:00:41](#) انت قلت الايات من التذكير بما في الآخرة من احوال الى العذاب الذي يكون في الدنيا على المكذبين جاءت مجموعة من القصص قصص الاولين وكيف ان الله تعالى اهلك المكذبين - [00:01:08](#) هذا فيه عبرة عظيمة للمؤمنين في عبرة عظيمة من يتفكر ان الله تعالى ليس غافلا عما يعمل الظالمون ومن لم يجازي في الدنيا فغدا يجازيه الله تعالى يوم القيامة الله تعالى ما خلق الخلق هكذا عبثا - [00:01:29](#) اه كل واحد يفعل ما يشاء من شرك من معاصي من شهوات لابد من الجزاء هذا من تمام عدل الله تعالى اذكر الان الله تعالى يذكر مجموعة من القصص في هذا يقول الله تعالى - [00:01:55](#) كذبت قبلهم قوم نوح ليس هم اول من كذب عندما رأوا اية واضحة انشقاق القمر فاعرضوا وكذبوا ويقول كذبت قبلهم قوم نوح ثم فصل قصتهم فقال فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر - [00:02:13](#) فكذبوا عبدنا. تأمل ما قال كذبوا نبينا او رسولنا كذبوا عبدنا والله تعالى وصف نبيه نوح عليه الصلاة والسلام وهو اول رسول ارسله الله الى اهل الارض وصفه بالعبودية وهذا يدلنا الاخوة على ان اشرف وصف للانسان ووصف العبودية - [00:02:36](#) ان تكون عبدا لله لا عبدا لشهواتك وملذاتك ولهذا تأمل كيف ان الله تعالى يصف نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الانبياء والمرسلين يصفه بوصف العبودية في مقامات الشرف - [00:02:59](#) لما يذكر مقامات الشرف في القرآن يذكر فيها نبينا صلى الله عليه وسلم بوصف العبودية مثلا قال تعالى سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا قال فاوحى الى عبده ما اوحى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله - [00:03:19](#) الحمد لله الذي انزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا فاعلم انك لن تقترب من الله مالك ولا بنسبك ولا بجاهك ولا بملكك ولا بدنياك انما تقترب من الله بعبوديتك له. ان اكرمكم عند - [00:03:46](#) الله يتقاكم قال فكذبوا عبدنا ما اكتفوا بالتكذيب اذا بهم يسخرون به وقالوا مجنون قالوا لنوح عليه الصلاة والسلام مجنون يصفونه بالجنون لانه خالف دين الالباء والاجداد هكذا يسفهون عقله. كانه يقولون له انت لا عقل لك مجنون كيف تخالف دين ابائنا واجدادنا - [00:04:14](#) مع ان الشرك حادث في زمن قوم نوح كما تعرفون كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد ثم لما مات اناس صالحين من قوم نوح - [00:04:47](#) كما ذكرهم الله في القرآن قالوا لا تذرنا الهتك ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. هذي اسماء رجال صالحين من قوم نوح لما ماتوا اوحى الشيطان الى اوليائهم - [00:05:05](#)

ان انصبوا في مجالسكم انصابا لهؤلاء وسموها باسمائهم يعني اصنعوا تماثيل على صورة هؤلاء الصالحين واجعلوها في مجالسكم لماذا وسوس لهم الشيطان انكم اذا رأيتم تماثيل الصالحين تتذكرون الصالحين وتذكرون عبادتهم لله فتتنشطون على عباد -

00:05:20

الله هكذا الشيطان يأتي العبد من حيث لا يدري ولا تتبعوا خطوات الشيطان. ثم لما مات هذا الجيل وتنسخ العلم كما قال ابن عباس جاء الشيطان الى من بعدهم فاوحى اليهم ان اباءكم كانوا اذا ارادوا حاجة او رزقا او مطرا او ارادوا القرب من الله - 00:05:47 يعبدون هؤلاء يعظمونهم وهم يقربونهم الى الله كما قال الله تعالى عن الكفار ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى المشرك لا تظنه لا يعرف ان الله هو الخالق الرازق لا - 00:06:13

هذي في طرف النفوس كل انسان يعرف ان الله هو الخالق الرازق المدبر. لكن لماذا يعبد غير الله؟ كل الامم تظن انه لابد من واسطة بينه وبين الله الا من كان على التوحيد والاسلام - 00:06:32

انظر الى اهل الاديان. نصارى يجعلون عيسى ابن الرب واسطة. بينهم وبين الله يصلون له ويدعونه حتى يصلوا الى الله وهكذا آآ بوذا هكذا المشركون كل يضع له رمزا الهة - 00:06:47

يتقرب اليها حتى تقربه الى الخالق الرب هكذا يزعمون وهذا هو الشرك بعينه. للأسف الان وقع بعض اه المسلمين في شيء من هذا عندما يذهبون الى قبور الصالحين والاولياء ويدعونهم يطوفون حول القبور ويعظمونهم ويستغيثون بهم - 00:07:05 ويريدون ان يقربوهم الى الله مساكين يعني من جهلة المسلمين. اسأل الله ان يهديهم هذا اصل الشرك على وجه الارض فالان هذه الالة عبت يعني حديثا ثم جاء نوح عليه الصلاة والسلام ارسل الله تعالى رسوله نوح عليه الصلاة والسلام اول رسول ان ادم نبي ما ارسل الى اقوام مخالفين له - 00:07:27

لكن نوح عليه الصلاة والسلام اول رسول الى اهل الارض الى من خالفه فدعاهم الى توحيد الله فسفهوه وقالوا مجنون وازدجر يعني زجره زجرا شديدا عن دعوة التوحيد وكما قال الله تعالى عنهم - 00:07:55

قالوا يا نوح قالوا او قال الله تعالى كما في الاعراف قالوا انا لنراك في ضلال مبين وقالوا يا نوح لئن لم تنتهي يا نوح لتكونن من المرجومين - 00:08:18

سنرجمك بالحجارة حتى تموت وهكذا لما كان يصنع السفينة كلما مر عليه ملاً من قومه سخرها منه وقالوا مجنون وازدجر فلما ليس من قومه واوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون - 00:08:33

هنا دعا ربه ان يهلك قومه لانه لا خير فيهم. الارض تحتاج الى تطهير وقال فدعا ربه اني مغلوب فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي ما امن معه الا قليل - 00:09:01

حتى جاء في الاثر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الذين ركبوا سفينة نوح ثمانين نفسا منهم نساؤهم يعني حسيلة دعوة الف سنة الا خمسين عاما ثمانين تخيل الان للأسف يمكن بعضنا ينصح يدعو لما يجد الناس ما يسمعون كلامه يقول خلاص - 00:09:25

يتترك الدعوة يترك النصيحة ونوح عليه الصلاة والسلام يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاما وما امن معه الا قليل. ايش العبرة ان يتبعك الناس وان يؤمنوا. هذه الهداية بيد الله. انت عليك ان تبلغ عليك ان تنصح. ان تحب الناس الى الدين. والله تعالى هو الهادي -

00:09:50

فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ان تصل لدينك يا رب انتصر لرسولك فانتصر قال الله تعالى ففتحننا ابواب السماء بماء منهمر هنا المطر ما نزل من السحاب الله يقول ففتحننا ابواب السماء - 00:10:10

وهذا على ظاهره المطر في ذلك الزمان في اغراق قوم نوح كان من نفس السماء وهذا جاءت به الاثار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن المجرة فقال هي شرح السماء - 00:10:34

ومنها فتحت السماء بماء منهمر وهذا اثر صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وايضا جاء عن ابن عباس انه قال لم ينزل من سحاب وانما فتحت ابواب السماء وكما جاء في قراءة ففتحننا ابواب السماء بماء منهمر - 00:10:52

دماء منهمر غزير متتابع لا يتوقف ثم وفجرنا الارض عيونا وفجرنا الارض كأن الارض كلها تفجرت ماذا عيونا وهذا ابلغ من ان يقول
مثلا فجرنا عيون الارض شوف التعبير القرآني هذا يسمونه في النحو تمييز - [00:11:14](#)
لما تسمع فجرنا الارض ايش تفجر براكين ولا ايش ولا بترول ولا ايش قال عيونا هذه الكلمة ميزت لك المعنى حددت لك معنى
التفجير. هذا يسمونه في النحو تمييز وفجرنا الارض في تشويق وفي مبالغة - [00:11:40](#)
الارض كأنها كلها تفجرت تحولت الى عيون ماء حتى التنور قال الله تعالى ولما جاء امرنا وفار التنور التنور الذي هو مكان الحرارة
والنار يخبز فيه الخبز حتى هذا المكان تفجر ماء - [00:12:03](#)
قالوا فجرنا الارض عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الارض ماء العيون على امر قد قدر هذا امر مقدر كما عرفنا هذه السورة
برز فيها موضوع الايمان بالقدر ان كل شيء خلقناه بقدر - [00:12:25](#)
قال قبل ذلك وكل امر مستقر هنا فالتقى الماء على امر قد قدر حتى لا يظن متوهم ان اهلاك الامم المكذبة انما هو صدفة من فعل
الطبيعة كما يقولون كله بتقدير الله حتى انشقاق القمر لا تظنها عبث هكذا ظاهرة كونية حصلت او قالوا سحر مستمر لا - [00:12:51](#)
كله بتقدير الله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر. الله تعالى قدر هذا العذاب عليهم فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه كما اهلك
الله تعالى الكافرين نجى المؤمنين وحملناه على ذات - [00:13:20](#)
الواح ودرس يعني هذا وصف للسفينة على سفينة ذات الواح ودرس اما كيف ايضا عبر عن السفينة بهذا الوصف على ذات الواح
ودرس درس جمع دسار وهو ماذا المسمار يقال - [00:13:42](#)
كسرت الشيء في اللغة اذا دفعته دفعا شديدا. والمسمار مسكين دائما يظرب ويدفع المقصود درس يعني سفينة لماذا وصفت بهذا
الوصف؟ اولاً هذا فيه تناسق جميل مع جو السورة لان - [00:14:05](#)
كل شيء مقدر كل شيء محكم في هذا الكون حتى لما وصف الله السفينة وصفها بوصف يدل على الاحكام الصنع وقال وحملناه
على ذات الواح ودرس السفينة محكمة البناء والصنع - [00:14:24](#)
فشدت هذه اللواح بالمسامير التي يعني اه تربط بين اجزاء السفينة والواحها وحملناه على ذات الواح ودرس وهي اول سفينة يعرفها
البشر لذلك الله تعالى علم نبيه نوح عليه الصلاة والسلام كيف يصنع هذه السفينة - [00:14:43](#)
مصنع الفلك باعيننا ووحينا قال وحملناه على ذات الواح ودرس تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر تجري باعيننا انظر الى هذه الكلمة ما
اجملها الله تعالى يخاطب بها اوليائه واصفيائه. كما قال الله لنبينا - [00:15:06](#)
محمد صلى الله عليه وسلم قال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا هنا يقول لنبيه نوح تجري باعيننا يعني تجري بمرء منا نراها وهي
تجري فهي بمرأى منا في حفظنا لا تخف - [00:15:32](#)
هذا اسلوب معروف الام تقول لابنها اذهب وانت في عيني مثلاً من تمام محبتها له حرصها على رعايته وحفظه فهكذا اه هذه كلمة
جميلة الله تعالى يخاطب بها اوليائه المؤمنين - [00:15:54](#)
وتجري باعيننا هكذا يعني المسلم عندما يسمع مثل هذا الكلام كن في قلب محبة لله ما تدري ربما اذا ضاقت بك الامور
واشتدت عليك الشدائد الجأ الى الله تشعر - [00:16:14](#)
حقاً كأن الله يقول لك لا تحزن لا تخف انت في عيني يشعر المسلم بقربه من الله تعالى ويعني هذه اية تدل على ان الله جل وعلا له
هذه الصفات العظيمة الله تعالى - [00:16:35](#)
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. لكن ما يقول مثل هذا الكلام الا من اتصف بهذا الوصف السفينة في الارض والله على عرشه جل
جلاله يعني الام لما تقول لابنها انت في عيني لا تقصد ابدا انه داخل عينها حقيقة ما احد يفهم مثل هذا الفهم السقيم - [00:16:54](#)
هذا فهم واضح لكن ما يقول مثل هذا الا من كان له عين يرى بها والي ما يقول هذا الكلام الله تعالى يعني حتى النبي صلى الله عليه
وسلم لما ذكر الدجال - [00:17:16](#)
آآ لما وصف الدجال قال انه اعور وان ربكم ليس باعور هذه صفة كمال تليق بجلال الله تعالى الله تعالى اذا يقول تجري باعيننا وطبعا

الجمع هنا للمبالغة نعم او للتعظيم - 00:17:29

نعم الجمع للتعظيم قال تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر. يعني فعلنا هذا من ان الله تعالى نجى نوحا عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين جزاء لمن كان كفر - 00:17:47

لمن كفر به وهو نوح عليه الصلاة والسلام هم كفروا به اذا نوح هو الذي كفر به الله تعالى نجى نوحا واهلك الكافرين جزاء له جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه الصلاة والسلام. ما قال جزاء لمن كفر لا كفر يعني المشركين - 00:18:03
لكن كفر يعني كفر به هو نوح عليه الصلاة والسلام قال جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية لان خذ العبرة من القصة. ولقد تركناها الهاء تعود على ماذا الو السفينة لكن السفينة ذهبت - 00:18:23

لكن ايضا كل سفينة صنعت بعد ذلك تذكرك بهذه السفينة واية لهم انا حملنا ذرية واية نعم. واية لهم انا حملنا ذريتهم الفلكي المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون. وان شأن نفرقهم فلا صريخ لهم. ولهم ينقذون. الا رحمة منا ومتاعا الى حين - 00:18:45
وكل سفينة تراها تذكرك بنعمة الله تعالى بصنع اه السفن والله تعالى جعلها اية نجى البشرية في هذه السفينة والا لو غرق هؤلاء انقرضت البشرية. ولقد تركناها اية. اية تدل على - 00:19:09

قدرة الله وان الله ينجي المؤمنين ويهلك الكافرين. ولقد تركناها اية وكذلك ولقد تركناها يعني قصة نوح عموما ولقد تركناها اية فهل من مدكر هل من متذكر السورة تدعو الى التذكر بايات الله - 00:19:29
وان يروا اية يعرضوا. وهنا ولقد تركناها اية فهل من مدكر ثم يأتي التهديد والانذار فكيف كان عذابي ونذر كيف كان عذابي ونذري وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد - 00:19:48
يعني طبعا جواب ما يحتاج الى جواب جواب ما تراه من شدة عذاب الله اذا نزل فكيف كان عذابي ونذر كان شديدا اليما اسأل الله تعالى السلامة والعافية. فكيف كان عذابي ونذر - 00:20:15

ثم مع التهديد والانذار يرغبون الله تعالى في اخذ الموعظة والعبرة والانتفاع القرآن الكريم وما فيه من عبر ونذر يقول ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد يسرنا القرآن للذكر - 00:20:34
كان مطر الوراق رحمه الله يقول في هذه الاية يقول هل من طالب علم فيعان هل من طالب علم فيعان لان الله تعالى وعد من يطلب العلم من يطلب تعلم القرآن - 00:20:58

يطلب العلم ان ييسر الله له ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر هل من متذكر فيعيه الله ويفتح له بصيرته ويهديه ويعينه على طاعته. ولقد يسرنا القرآن للذكر هل من طالب علم فيعان - 00:21:15
ولذلك الاخوة اه ما اجمل ان يقبل المسلم على تعلم القرآن الكريم تلاوة لماذا ما تتعلم كيف تتلو القرآن القرآن ما يقرأ كما يقرأ اي كلام اخر يقرأ في احكام التجويد - 00:21:40

ورتل القرآن ترتيلا. اذا تتعلم تجويد القرآن سهل اليوم الناس فرغون والله طلبوا علي في الدوام اني اخذ دورة في كذا. دورة في كذا ويتفرغ ولا مشغول. والله الزموني بهذه الدورة شهر كامل - 00:22:00
التجويد ما يحتاج منك. والله اسبوع اسبوعين تعرف الاحكام ثم تتمرن عليها تطبق التجويد. اذا بك تقرأ القرآن ما شاء الله كما كان السلف والصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم يقرؤونه - 00:22:15

هذا من اعجاز القرآن. حتى حفظت لنا طريقة تلاوة القرآن بالمدود بالادغام بالاظهار بالخفاء الله يسر تلاوة القرآن وتأمل يقول ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان الله يسره على لسان الادميين لما استطاع احدا ان - 00:22:29
انطق بكلام الله الله اكبر. يعني هذا القرآن كلام الله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله لكن الله تعالى بلطفه يسر لنا ان نتلو القرآن نفهم القرآن نعمل بالقرآن - 00:22:54

والا لو شاء الله تعالى ان يظهر اثر القرآن على الحقيقة في الواقع ما استطاع احد يتكلم به لجلالته وعظمته حتى قال الله تعالى ولو ان قرأنا سيرت به الجبال. او قطعت به الارض او كلم به الموتى. بل لله الامر جميعا - 00:23:13

يعني الآية تقول لو ان قرأنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم بالموتى؟ الجواب يعني لكان هذا القرآن يعني لو اراد الله ان يظهر اثر القرآن على الحقيقة - [00:23:36](#)

لسيرت الجبال اذا تلي عليها. وتقطعت الارض اذا تلي عليها. واحيي الموت من قبورهم وتكلموا نطقوا اذا قرأ القرآن عليهم بل لله الامر جميعا اذا ولقد يسرنا القرآن يسرنا تلاوته وقراءته والحمد لله. ولقد يسرنا القرآن يسرنا معاني القرآن - [00:23:53](#)

معاني القرآن واضحة الحمد لله. وهذا شيء عجيب الاخوة القرآن ابليج الكلام ابليج كلام الدنيا كلها هذا الكلام كلام الله حتى اعجز وصحاء العرب ان يأتوا بسورة من مثله اصحاب الشعر والبلاغة والبيان - [00:24:19](#)

لما جهد القرآن انبهروا ما هو بشعر ولا نظم ولا كلام عجيب. ومعاني عظيمة مع ذلك اقرأ القرآن ممكن انت تقرأ السورة تسعين بالمئة من آياتها الحمد لله واضحة لك. الان نحن قرأنا هذه الآيات ما ما تحتاج الى تفسير كلمات نحن نتكلم في مثل هذه المجالس نأخذ العبرة فقط. نتدارس القرآن والا القرآن واضح - [00:24:41](#)

تقرأ الآيات ما يحتاج الى كبير يعني جهد في فهم كلام الله. الحمد لله الكلام واضح هذا ما يسمى بالسهل الممتنع يعني يمتنع الناس ان يمتنع على الناس ان يأتوا بسورة من مثله - [00:25:09](#)

لكنه في غاية الوضوح والسهولة لانه كلام الله له سلطان عجيب على النفوس يعني هذا هو الاعجاز ان يكون الكلام في غاية الوضوح والسهولة في معناه ما في تعقيد ومع ذلك يعجز الناس ان يأتوا بمثله - [00:25:27](#)

ثم انظر الى معاني القرآن هي ابليج المعاني اشرف المعاني. حديث عن الله وعظمة الله. حديث عن انبياء الله عليهم الصلاة والسلام. حديث عن حقيقة هذه الدنيا والمقصود من خلقها حديث عن قيامة واهوالها مشاهدها والجنة والنار - [00:25:47](#)

حديث عن صفات المؤمنين عن صفات الكافرين حديث عن الاحكام مواظب عبر امثال قصص وعد وعيد كل هذه اساليب اجتمعت في القرآن الكريم ولقد يسرنا القرآن للذكر هل من مذكر - [00:26:07](#)

ويعينه الله تعالى اذا هذه الآية فيها تشويق لنا ان نقرأ القرآن نفهم القرآن نرداد يعني تعلمنا للقرآن الكريم ان نعمل بالقرآن ان نقوم بالقرآن قم الليل الا قليلا. ثم قال ورتل القرآن ترتيلا - [00:26:26](#)

وان نعمل بالقرآن. نعم تلاوة القرآن تذكر بالقرآن ومن فهم معانيه هذا سهل لكن العمل به يحتاج الى صدق واخلاص تقبل من قلبك تريد ان تغير نفسك كل ما تقرأ آية تمتثل تقول سمعنا واطعنا - [00:26:48](#)

هذا يحتاج الى جد عزيمة ومجاهدة نفس ذلك الله قال انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ما الجمع بين هذه الآية وبين يسرنا القرآن؟ يسرنا القرآن في في ذكره. والتذكر به تلاوته - [00:27:12](#)

لكن العمل به والقيام به. والدعوة اليه هذا يحتاج الى قوة في الايمان وصدق عزيمة وجاهدتهم به جهادا كبيرا اذا ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر؟ نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتذكرين - [00:27:29](#)

الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:27:50](#)